

الأحلاف في ضوء السنة النبوية (دراسة موضوعية)

د. رافت منسي نصار
قسم الحديث الشريف وعلومه
أستاذ الحديث المساعد بكلية أصول الدين
الجامعة الإسلامية – غزة

مقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد : فإن السنة المطهرة هي مصدر من مصادر عزتنا ، وهي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم ، فكان لزاماً على الأمة الاتباع والتسليم المطلق لسنته ρ حتى يتحقق الإيمان الخالص فقال تعالى : { فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً } [النساء : 65] كما أن الله تعالى حث الأمة على طاعة رسوله ρ حتى يفوزوا برضوانه فقال سبحانه : { وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [النساء : 13] ، وقال سبحانه : { وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً } [النساء : 69].

كما حث على طاعة رسوله ρ وحذر من معصيته فقال سبحانه : { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } [الحشر : 7]

وقال ρ : من حديث أبي هريرة " مَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَخُذُوهُ ، وَمَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا " ¹ وكذا بين مكانتها ρ في قوله " يُوْشِكُ الرَّجُلُ مَكْبَةً عَلَى أَرِيكَتِهِ ، يُحَدِّثُ بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِي ، فَيَقُولُ : بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ اسْتَخْلَلْنَاهُ ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرَامٍ حَرَّمْنَاهُ ، أَلَا وَإِنْ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ " ²

وفي هذا بيان واضح أن سنة النبي ρ تحرم وتحلل ، كما يحرم القرآن ويحلل ، بل وهي تفسر مبهمه ، وتقيد مطلقه ، وتخصص عامه ، وتشرح أحكامه ، كما أنها استقلت بأحكام جديدة لم ينص عليها القرآن الكريم.

ولقد ربي النبي ρ أصحابه على حمل هذه الأمانة العظيمة فانتشروا في ربوع الأرض ينشروا هذه السنة ويطبّقوها واقعاً عملياً في حياتهم ، فكان لانتشارهم في البلاد التي فتحوها أثر كبير في نشر الأمن والأمان .

وسار المسلمون من بعدهم على خطاهم فإذا ما حاربوا كان قصدهم الأمن والأمان ، لا سفك الدماء كما يدعي أهل الباطل

فكانت الأحلاف في الجاهلية ، تقوم مقام المعاهدات والمواثيق بين الناس اليوم ، وقد تبين ذلك من خلال النظر في السنة النبوية التي هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي ، وأن الإسلام أقر ما كان في الجاهلية من أحلاف الخير وأبطل من الأحلاف ما خالف أحكام الإسلام ، ليوضح للعالم بأسره أن الإسلام إنما جاء ليقيم العدل والأمان ، وينصر المظلوم ويقف في وجه الظالم ، لا لينتقم من البشرية كما يصوره البعض من أصحاب الفكر الزائف .

وهذا ما سنتعرف عليه من خلال هذا البحث إن شاء الله تعالى ، وذلك بجمع الأحاديث التي لها علاقة بالأحلاف في السنة النبوية ودراستها دراسة موضوعية حتى تعم الفائدة بإذنه تعالى.

منهج البحث وطبيعة الدراسة فيه:

- سلكت منهج الحديث الموضوعي في بحثي لقضية الأحلاف في السنة النبوية، وما ورد من جوانب تحليلية واستنتاجية ، فهو مما تقتضيه طبيعة الموضوع ، وتفرضه حاجة البحث.

¹ سنن ابن ماجه (3/1) المقدمة – باب اتباع سنة النبي ρ . وقال الشيخ الألباني رحمه الله : صحيح.

² سنن ابن ماجه (6/1) المقدمة – باب تعظيم حديث رسول الله ρ ... وقال الشيخ الألباني رحمه الله : صحيح.

- اجتهدت في ربط هذا الموضوع بقضايا العصر، لأنني لا أريد أن يخرج بحثاً نظرياً بعيداً عن الواقع، فالثمرة منه بقدر إفادة الأمة حاضراً ومستقبلاً، وأسأل الله أن أكون قد وفقت في ذلك.

وتمثل منهجي في الدراسة بالنقاط التالية :

أولاً-منهجي في الترجمة للرواة:

- لم أقم بالترجمة للرواة ، وإنما اكتفيت بذكر علة الراوي إذا وجدت عند الحكم على الحديث.

ثانياً-منهجي في التخریج:

- 1- إذا وجد الحديث في الصحيحين ، أو أحدهما، نكتفي بتخريجه منها أو من أحدهما.
- 2- أما الشواهد فنذكرت الجزء والصفحة فقط.
- 3- أشرت إلى المقارنة بين ألفاظ متن الحديث.
- 4- ما تم دراسة سنده صدرته في التخریج .
- 5- استشهدت ببعض الأحاديث التي سندها ضعيف لبيان فائدة ، أو تأكيد حكم فقهي لا يتعارض مع النصوص الصحيحة .

رابعاً- منهجي في بيان درجة الحديث:

- 1- إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما لم أذكر شيئاً، وذلك للإجماع على تلقي كتابيهما بالقبول، وكذا ما كان في صحيح البخاري معلقاً بصيغة الجزم.
- 2- - إن وجد حكم مرضي على الحديث من أقوال العلماء القدامى، أو المعاصرين اكتفي بذكره إلا لضرورة ، وإن لم يوجد بيان لدرجته اجتهد الباحثان في بيانه حسب القواعد المتبعة لدى علماء هذا الفن.

المبحث الأول: الحلف في اللغة:

قال ابن فارس: " حلف " الحاء واللام والفاء أصل واحد وهو الملازمة يقال: حالف فلان فلاناً إذا لازمه ومن الباب الحلف يقال : حلف يحلف حلفاً وذلك أن الإنسان يلزمه الثبات عليها ومصدره الحلف والمحلوف أيضاً . ويقال : هذا شيء محلف إذا كان يشك فيه فيخالف عليه " ¹ . وهو العهد بين القوم والصدقة، والصديق يحلف لصاحبه أن لا يغدر به، والأحلاف في قول زهير: تداركتما الأحلاف قد ثل عرشها وذيان قد زلت بأقدامها النعل هم أسد وغطفان لأنهم تحالفوا على التناصر. والأحلاف قوم من ثقيف، وعدي؛ لأنهم لما أرادت بنو عبد مناف أخذ ما في أيدي عبد الدار من الحجابة والسقاية، وأبت عبد الدار عقد كل قوم على عقدهم حلفاً مؤكداً على أن لا يتخاذلوا... فسموا الأحلاف ² .

وقال ابن الأثير : "و أصل الحلف: المعاهدة والمعاهدة على التعاضد والتساعذ والاتفاق، فما كان منه في الجاهلية على الفتن والقتال بين القبائل والغارات فذلك الذي ورد عنه النُّهي في الإسلام بقوله صلى الله عليه وسلم : " لا حِلْف في الإسلام " ³

الحلف اصطلاحاً:

أولاً: الحلف السياسي:

هو عمل تحالفي بين دول ، أو أحزاب ، أو أشخاص يتعاقدون فيما بينهم على تنفيذ التزام معين يتفقون عليه لتحقيق أهداف محددة ومتفق عليها... ويستخدم القانون الدولي كلمة حلف (Alliance) للدلالة على اتفاق يجمع عدة دول تحقيقاً لمصلحة مشتركة.

¹ معجم مقاييس اللغة (97/2-98).

² القاموس المحيط (1035) ، تاج العروس للزبيدي (75/6).

³ صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم – باب مؤاخاة النبي p بين أصحابه رضي الله تعالى عنهم (1958/4) ح 2530.

وللأحلاف في أغلب الأحيان هدف محدد، فقد تكون أحلافاً دفاعية أو هجومية أو دفاعية هجومية في آن معاً... وذلك وفق شروط متفق عليها".¹

فالحلف قد يكون اتفاقاً بين جهتين فأكثر على الاشتراك في تحقيق أهداف معينة، فإن كانت الأهداف المشتركة المراد تحقيقها والمتحالف عليها سياسية مثل التأييد في انتخابات بين أحزاب في بلد معين أو بين دول على التأييد والاعتراف والتشاور، أو التنسيق في أمور سياسية كان الحلف سياسياً، وإن تضمن العناصر والتعاون في قتال عدو ما في حال هجوم أو دفاع كان الحلف عسكرياً إضافة إلى كونه سياسياً.

وغالباً ما نطلق الحلف في القانون الدولي للدلالة على الحلف العسكري إضافة إلى السياسي، ووصف سياسي للحلف ليس قيداً، وإنما هو زيادة إيضاح.

فقد عرّف فقهاء القانون الدولي الحلف بأنه "علاقة تعاقدية بين دولتين أو أكثر يتعهد بموجبها الحلفاء المعينون بالمساعدة المتبادلة في حالة الحرب، وسياسة الأحلاف بديل عن العزلة التي ترفض أية مسؤولية عن أمن الدولة الأخرى".²

وقال أوبنهايم: "هي معاهدات إتحاد بين دولتين أو أكثر، من أجل الدفاع عن كل واحدة منها ضد هجوم مسلح، أو من أجل أن تهاج سوية دولة أخرى، أو من أجل هذين الهدفين في آن معاً".³

ومنهم من عرفه: "كل اتحاد بين دولتين أو أكثر لمتابعة هدف سياسي مشترك".⁴

ثانياً: الحلف العسكري:

وعرف الأستاذ أحمد عطية الأحلاف العسكرية بأنها: "معاهدات تحالف ذات طابع عسكري تبرم بين دولتين أو أكثر للتعاون في تنظيم دفاع مشترك بينهما، والواضح أن الأحلاف العسكرية تبرم بين دولة كبرى وبعض الدول الصغرى التي يدخل في روعها بأنها مهددة بخطر خارجي، فبذلك تفرض الدولة الكبرى سيطرتها سواء في وقت السلم، أو في وقت الحرب، وتتضمن هذه المعاهدات إنشاء تحالف عسكري، ونظم للدفاع المشترك، والاحتفاظ بقواعد عسكرية في أراضي الدولة الصغرى مع السماح للدولة الكبرى بحرية استخدام الموانئ والمطارات والمواقع الإستراتيجية... ومثال الأحلاف العسكرية الثنائية: المعاهدات التي عقدتها الولايات المتحدة الأمريكية مع المملكة السعودية عام 1951م واستأجرت بمقتضاه قاعدة الظهران وغيرها من الدول العربية...".⁵

وعرفها الشيخ تقي الدين النبهاني بأنها: "اتفاقات تعقد بين دولتين أو أكثر تجعل جيوشها تقاتل مع بعضها عدواً مشتركاً بينهما، أو تجعل المعلومات العسكرية، والأدوات الحربية متبادلة بينهما، أو إذا ما وقعت إحداها في حرب تشاور الأخرى لتدخل معها، أو لا تدخل حسب المصلحة التي يريانها... وهذه الأحلاف سواء كانت ثنائية، أو معاهدات جماعية... فإنها تحتم أن يحارب الجيش مع حليفه ليدافع عنه، وعن كيانه، سواء أكانت لها قيادات متعددة، أو قيادة واحدة".⁶

¹ انظر: الموسوعة السياسية، عدد من المؤلفين (575/2-576)، الأحلاف والتكتلات السياسية (11).

² القاموس السياسي أحمد عطية (40)، الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية، د محمد عزيز شكري (11). أحكام التعامل السياسي (666-667) بتصرف

³ القانون الدولي لأوبنهايم (863/1)، الطبعة السابعة، نشره لوثر باخت، لندن، 1948-1952. نقلاً عن الأحلاف في النظام السياسي العالمي (64).

⁴ الأحلاف في النظام السياسي العالمي (64).

⁵ القاموس السياسي أحمد عطية (40).

⁶ الجهاد والقتال في السياسة الشرعية د. محمد خير هيكال (626/3).

المبحث الثاني: صور الأحلاف ، ويتكون من مطالبين: المطلب الأول: أحلاف خير.

حلف المطيبين ويسمى: (حلف الفضول).

أخرج أحمد في مسنده من حديث عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله p : "شَهِدْتُ حَلْفَ الْمُطَيِّبِينَ مع عمومتي وأنا غلام، فما أحب أن لي حمر النعم وأني أنكته"¹، وفي رواية الحاكم: "فما يسرني أن لي حمر النعم و أني أنكته"².

¹ تخريج الحديث:

أخرجه أحمد في المسند (193/1)، وابن حبان في صحيحه كتاب الأيمان- ذكر خبر فيه شهود المصطفى صلى الله عليه وسلم حلف المطيبين (216/10) ح 4373، وأبو يعلى في مسنده (157/2). والبيهقي في سننه الكبرى كتاب قسم الفيء والغنيمة - باب إعطاء الفيء على الديوان ومن يقع به البداية (366/6)، كلهم من طريق الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه: عن عبد الرحمن بن عوف به بمثله.

الحكم على الحديث:

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ورجاله رجال الصحيح.

قلت: حديث صحيح.

² المستدرک کتاب المکاتب (239/2) ح 2879. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وقال الذهبي في التلخيص: صحيح. بنفس الطريق السابقة.

وهذا الحلف (حلف المطيبين) الذي شهده النبي p يسمى حلف الفضول تشبيهاً له بحلف سابق حدث في الجاهلية. وسبب حلف الفضول، أن القادم من أهل البلاد كان يقدم مكة فربما ظلمه بعض أهلها فيشكوه إلى من بها من القبائل فلا يفيد ذلك شيئاً، فاجتمع بعض من كان يكره الظلم ويستقيحه إلى أن عقنوا الحلف. انظر: الفتح (437/4) بتصرف. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن عشرين سنة". انظر الطبقات الكبرى (128/1).

وقال ابن كثير: هذا لا شك فيه وذلك أن قريشاً تحالفوا بعد موت قصي وتنازعوا في الذي كان جعله قصي لابنه عبد الدار من السقاية والرفادة واللواء والندوة والحجابه ونازعهم فيه بنو عبد مناف وقامت مع كل طائفة قبائل من قريش وتحالفوا على النصرة لحزبهم فأحضر أصحاب بني عبد مناف جفنة فيها طيب فوضعو أيديهم فيها وتحالفوا فلما قاموا مسحوا أيديهم بأركان البيت فسموا المطيبين، وكان هذا قديماً ولكن المراد بهذا الحلف حلف الفضول وكان في دار عبد الله بن جدعان...

وكان حلف الفضول أكرم حلف سمع به وأشرفه في العرب وكان أول من تكلم به ودعا إليه الزبير بن عبدالمطلب وكان سببه أن رجلاً من زبيد قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل فحسب عنه حقه فاستعدي الزبيدي عليه الأحلاف عبد الدار ومخزوماً وجمحا وسهماً وعدي بن كعب فأتوا على العاص بن وائل وزبروه أي انتهروه فلما رأى الزبيدي الشر أوفى على أبي قبيس عند طلوع الشمس وقريش في أنديتهم حول الكعبة فنادى بأعلى صوته ... يا آل فهر لمظلوم بضاعته ... ببطن مكة نائي الدار والنفر ... ومحرم أشعث لم يقض عمرته ... يا للرجال وبين الحجر والحجر ... إن الحرام لمن أثت كرامته ... ولا حرام لثوب الفاجر الغدر.

قام في ذلك الزبير بن عبدالمطلب وقال ما لهذا متروك فاجتمعت هاشم وزهرة وتيم بن مرة في دار عبد الله بن جدعان فصنع لهم طعاماً وتحالفوا في ذي القعدة في شهر حرام فتعاقدوا وتعاهدوا بالله ليكونن بدأ واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدي إليه حقه ما بل بحر صوفة وما رسي ثبير وحراء مكنهما وعلى التأسى في المعاش فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول وقالوا لقد دخل هؤلاء في فضل من الأمر ثم مشوا إلى العاص بن وائل فانتزعوا منه سلعة الزبيدي فدفعوها إليه وقال الزبير بن عبدالمطلب في ذلك ...

حلفت لنعقدن حلفاً عليهم ... وإن كنا جميعاً أهل دار ... نسميه الفضول إذا عقدنا ...

يعزبه الغريب لذي الجوار ... ويعلم من حوالي البيت أنا ... أباة الضيم نمنع كل عار ...

وقال الزبير أيضاً: إن الفضول تعاقدوا وتحالفوا ... ألا يقيم ببطن مكة ظالم ...

أمر عليه تعاقدوا وتواتقوا ... فالجار والمعتز فيهم سالم. انظر: البداية والنهاية (292/2).

وقال ابن الأثير: "وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه من المطيبين وكان عمر رضي الله عنه من الأحلاف. والأحلاف ست قبائل: عبد الدار وجمح ومخزوم وعدي وكعب وسهم سُموا بذلك لأنهم لما أرادوا أن يتوحدوا على أمرهم جلفوا مؤكداً على أن لا يتخذوا فأخرجت بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيباً فوضعتها لأخلافهم وهم أسد وزهرة وتيم في المسجد عند الكعبة ثم غمس القوم أيديهم فيها وتعاقدوا وتعاقدت بنو عبد الدار وحلفوا بها جلفاً آخر مؤكداً فسُموا الأحلاف لذلك".

النهاية في غريب الأثر (1031/1).

كانت الأحلاف في الجاهلية، تقوم مقام المعاهدات والمواثيق بين الناس اليوم، وقد ورد في بعض الأحاديث ألفاظ تدل على هذا المعنى.

وورد النهي عنه في الإسلام من حديث جبير بن مطعم τ بقوله p : " لا حلف في الإسلام"،¹ وما كان منه في الجاهلية على نصر المظلوم، وصلة الأرحام، كحلف المطيبين، وما جرى مجراه، فذلك الذي قال p : " وأيما حلف كان في الجاهلية، لم يزد الإسلام إلا شدة"،² وزاد الترمذي وأحمد: " ولا تحدثوا حلفاً في الإسلام".³

ومن حديث جبير بن مطعم لما فتحت مكة على رسول الله p قال: " كفوا السلاح، وأوفوا بحلف الجاهلية، فإن الإسلام لم يزد إلا شدة"،⁴ ذلك لنلا ينطلق الناس بلا قيود، ولنلا تنتهك الأحلاف القديمة، فتعود الغارات، وتكثر الانتقامات والثارات،⁵ وهذا تأكيد على حفظ ذلك، أي على الخير كصلة الأرحام ونصرة الحق والمظلوم وأمثالها".⁶

قال الدكتور نزار ريان رحمه الله معقّباً على قول رسول الله p : " لا حلف في الإسلام"⁷ (ولعلّ هذا من باب السياسة الشرعية، والله تعالى أعلم).⁸

قال سفيان بن عيينة: " إن معنى الحلف كان في الجاهلية، معنى الأخوة في الإسلام، فأعطيت اسمه، إلا أن ذلك جار على أحكام الدين، وعلى حدوده، وكان حلف الجاهلية إنما هو على ما كانوا يتواضعونه فيما بينهم بأرائهم، وإنما أبطل من الحلف ما خالف أحكام الإسلام ورسومه، فهو ثابت من وجه، منفي من وجه".⁹

وأخرج البخاري في صحيحه من حديث عاصم قال لأنس بن مالك τ : أبْلَغَك أن النبي p قال: " لا حلف في الإسلام ؟ " فقال لقد حالف النبي p بين قريش والأنصار في داري،¹⁰ وفي رواية زاد فيها: " داري التي بالمدينة وقتت شهراً يدعو على أحياء من بني سليم".¹¹ ومما يؤكد ثبوته أن الأئمة أقرّوا أحلاف الخير والبر والصلة. قال الزهري: وقد ألف رسول الله p بين قريش والأنصار.¹²

¹ صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم - باب مواخاة النبي p بين أصحابه رضي الله تعالى عنهم (1958/4) ح 2530.

² صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم - باب مواخاة النبي p بين أصحابه رضي الله تعالى عنهم (1958/4) ح 2530.

³ أخرجه الترمذي في سننه كتاب السير - باب الحلف (144/2) ح 1585 وقال الترمذي حسن صحيح قال: وفي الباب عن عبد الرحمن بن عوف و أم سلمة و جبير بن مطعم و أبي هريرة و ابن عباس و قيس بن عاصم، وأحمد في المسند (212/2). وهو صحيح.

⁴ صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم - باب مواخاة النبي p بين أصحابه رضي الله تعالى عنهم (1958/4) ح 2530.

⁵ دراسات في السيرة لمجموعة من الأساتذة (ص24) - صياغة الشهيد الدكتور نزار ريان،

⁶ الفتح الرباني (8/21).

⁷ صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم - باب مواخاة النبي p بين أصحابه رضي الله تعالى عنهم (1958/4) ح 2530.

⁸ دراسات في السيرة لمجموعة من الأساتذة (ص24)

⁹ أعلام الحديث شرح صحيح البخاري للخطابي (1136/2)، الفتح (474/4).

¹⁰ صحيح البخاري كتاب الكفالة - باب قول الله تعالى { وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتَوْهُمْ نَصِيْبَهُمْ } [النساء: 33] (803/2) ح 2172. وانظر ح 5733.

¹¹ صحيح البخاري كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - باب ما ذكر النبي p وحض على اتفاق أهل العلم (2673/6) ح 6909.

¹² تفسير الطبري (52/4).

قال النووي: "وأما المؤاخاة في الإسلام والمخالفة على طاعة الله تعالى والتناصر في الدين والتعاون على البر والتقوى، وإقامة الحق فهذا باق لم ينسخ"¹
 قال الإمام الطبري عند تفسيره لقوله تعالى: {وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتَوْهُمْ نَصِيحَهُمْ} [النساء: 33] فإن الإخاء المذكور كان في أول الهجرة، وكانوا يتوارثون به ثم نسخ من ذلك الميراث، وبقي ما لم يبطله القرآن وهو التعاون على الحق والنصر والأخذ على يد الظالم، كما قال ابن عباس: إلا النصر والنصيحة والرفاد، ويوصى له وقد ذهب الميراث، وقال مجاهد: كان هذا حلفاً في الجاهلية فلما كان الإسلام أمروا أن يؤتوهم نصيبهم من النصرة والولاء والمشورة ولا ميراث"²
 وهذا الحلف فضلاً عن كونه معاهدة إقرار السلام الذي ينشده الإسلام، فهو عمل دبلوماسي لتنظيم عقد هذا المؤتمر كل سنة لتأمين الغرباء وحمايتهم"³
 وثبت أن الحسين بن علي دعى بحلف الفضول، حين منعه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان حقه وقال: أحلف بالله لتتصفني من حقي، أو لأخذن سيفي ثم لأقومن في مسجد رسول الله ﷺ، ثم لأدعون بحلف الفضول، فأنصفه الوليد"⁴

ولأبي العباس الحرائي كلام جميل لا بد من ذكره لأهميته، قال: "والشروط التي تشترطها شيوخ الفتوة ما كان منها مما أمر الله به ورسوله كصدق الحديث وأداء الأمانة، وأداء الفرائض، واجتناب المحارم، ونصر المظلوم، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهد، أو كانت مستحبة كالعفو عن الظالم، واحتمال الأذى، وبذل المعروف الذي يحبه الله ورسوله، وأن يجتمعوا على السنة، ويفارق أحدهما الآخر إذا كان على بدعة، ونحو ذلك، فهذه يؤمن بها كل مسلم سواء شرطها شيوخ الفتوة، أو لم يشروطوها، وما كان منها مما نهى الله عنه ورسوله مثل التحالف الذي يكون بين أهل الجاهلية أن كل منهما يصادق صديق الآخر في الحق والباطل، ويعادي عدوه في الحق والباطل، وينصره على كل من يعاديه سواء كان الحق معه أو كان مع خصمه فهذه شروط تحلل الحرام وتحرم الحلال وهي شروط ليست في كتاب الله ... وكل ما كان من الشروط التي بين القبائل والملوك والشيوخ والأحلاف وغير ذلك، فإنها على هذا الحكم باتفاق علماء المسلمين ما كان من الأمر المشروط الذي قد أمر الله به ورسوله، فإنه يؤمر به كما أمر الله به ورسوله، وإن كان مما نهى الله عنه ورسوله فإنه ينهى عنه كما نهى الله عنه ورسوله، وليس لبنى آدم أن يتعاهدوا، ولا يتعاقدوا، ولا يتخالفوا، ولا يتشارطوا على خلاف ما أمر الله به ورسوله، بل علي كل منهم أن يوفوا بالعقود والعهود التي عهداها الله إلى بني آدم كما قال الله تعالى: {وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ} [البقرة: 40] وكذلك ما يعقده المرء على نفسه كعقد النذر، أو يعقده الاثنان كعقد البيع والإجارة والهبة وغيرهما، أو ما يكون تارة من واحد وتارة من اثنين كعقد الوقف والوصية، فإنه في جميع هذه العقود متى اشترط العاقد شيئاً مما نهى الله عنه ورسوله كان شرطه باطلاً، وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها عن النبي أنه قال: من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصى الله فلا يعصه، والعقود المخالفة لما أمر الله به ورسوله هي من جنس دين الجاهلية، وهي شعبة من دين المشركين، وأهل الكتاب الذين عقدوا عقوداً أمروا

¹ شرح النووي لصحيح مسلم (82/16).

قال ابن الأثير: [لا حلف في الإسلام] وما كان منه في الجاهلية على نصر المظلوم وصلة الأرحام كحلف المطيعين وما جرى مجراه فذلك الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم [وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزد الإسلام إلا شدة] يريد من المعاهدة على الخير ونصرة الحق وبذلك يجتمع الحديثان وهذا هو الحلف الذي يقتضيه الإسلام والممنوع منه ما خالف حكم الإسلام . النهاية في غريب الأثر (1031/1).

² فتح الباري (473/4)، تفسير الطبري (52/4).

³ آثار الحرب (ص352) وعزاه إلى النظم الدبلوماسية للدكتور عز الدين فودة (ص122)، ولم أفق عليه.

⁴ انظر: البداية والنهاية (293/2)، سيرة ابن هشام (142/1)، وصرح ابن هشام بالسماع من يزيد بن عبد الله الليثي وهو ثقة، عن شيخه محمد بن إبراهيم الليثي وهو مدني ثقة، فالسند صحيح .

فيها بما نهى الله عنه ورسوله ونهوا فيها عما أمر الله به ورسوله فهذا أصل عظيم يجب على كل مسلم أن يتجنبه.¹

فإن كان المقصود بهذا الشد، والانتماء التعاون على البر والتقوى فهذا ما أمر الله به ورسوله له ولغيره بدون هذا الشد، وإن كان المقصود به التعاون على الإثم والعدوان فهذا قد حرمه الله ورسوله فما قصد بهذا من خير ففي أمر الله ورسوله بكل معروف استغناء عن أمر المعلمين، وما قصد بهذا من شر فقد حرمه الله ورسوله.²

وقال: "فمن كان قائماً بواجب الإيمان كان أخاً لكل مؤمن، ووجب على كل مؤمن أن يقوم بحقوقه، وإن لم يجر بينهما عقد خاص".³

تحالف النبي p مع المشركين واليهود.

وحالف النبي p خزاعة وكانت حلفاً لبني هاشم، واستمر حلفها مع رسول الله p يوم الحديبية⁴، وقال ابن القيم: "ثبت عنه p أنه صالح أهل مكة على وضع الحرب بينه وبينهم عشر سنين، ودخل حلفاؤهم من بني بكر معهم وحلفاؤه من خزاعة معه فعدت حلفاء قریش على حلفائه فغدروا بهم فرضيت قریش، ولم تنكره فجعلهم بذلك ناقضين للعهد واستباح غزوهم من غير نبذ عهدهم إليهم، لأنهم صاروا محاربين له ناقضين لعهد برضاهم وإقرارهم لحلفائهم على الغدر بحلفائه وألحق رداهم في ذلك بمباشرهم".⁵

ونقلت كتب السير أن الرسول p حالف اليهود بعد هجرته إلى المدينة، وكتب بينهم عهداً في ذلك، ومما جاء فيه: "وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين... وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم، وإنه لم يأتهم امرؤ بحليفه، وإن النصر للمظلوم، وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة، وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم..."⁶، فكانت هذه المعاهدة تعتبر أول معاهدة سياسية بالمعنى الصحيح بين المسلمين وقبائل المدينة واليهود، حرم فيها الاعتداء بين أطراف المعاهدة والتزموا بالتعاون والتضامن لدرء العدوان الخارجي والتحالف الدفاعي.

فما المانع أن يتعاهد المسلمون اليوم مع غيرهم على وفق هذه الاتفاقية التي تقرر حرية العقيدة والرأي، وحرمة المدنية والحياة والمال، وتحريم الجريمة، وكأن هذا ميثاق لأمم متحدة.⁷ ولما اشتد الظلم على أصحابه في مكة، وعلم أن هناك ملكاً عادلاً لا يظلم عنده أحد حتى أمر أصحابه أن يهاجروا إليه، مع أنه كان مخالفاً لعقيدة المسلمين.

فعن ابن مسعود قال بعثنا النبي p إلى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلاً فيهم عبد الله بن مسعود وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن عرقطة، وعثمان بن مظعون وأبو موسى الأشعري.⁸

¹ مجموع الفتاوى (11 / 89 - 90)

² مجموع الفتاوى (18/28).

³ مجموع الفتاوى (94/35).

⁴ فتح الباري (7 / 519، 520)، زاد المعاد (2 / 117، 191).

⁵ زاد المعاد (42/4).

⁶ سيرة ابن هشام (149/2).

⁷ آثار الحرب (ص353).

⁸ تخریج الحديث :

أخرجه أحمد في مسنده (461/1)، والحاكم في المستدرک (678/2) كتاب الهجرة الأولى ح4245، والبيهقي في سننه الكبرى كتاب الجهاد - باب رسائل النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته (361/2)، وسعيد بن منصور في سننه (190/2) كلهم من طريق خديج بن معاوية، عن أبي إسحاق السبيعي، عن عبدالله بن عتبة، عن ابن مسعود بمثله الحكم على الحديث :

قال ابن حجر : رواه أحمد وإسناده حسن. انظر: فتح الباري (189/7)

المطلب الثالث: أحلاف شر.

تحالف الجاهلية لحصار النبي p وآل هاشم.

لما لم يجد المشركون نفعاً من الضرب والتعذيب ، وكلما اشتد الأذى تكاثرت الناس حوله p : " قد والله نزل بك حذرنا قد آمن الناس¹ واستعذب الأذى ، واشتد العود وصلب ، وصار عصياً على الكسر والانتناء ، جذره في الأرض ، وفرعه في السماء² . عندئذ تأمر المشركون بطريقة جديدة ليؤذوا به المسلمين ، ولكن هذه الطريقة من طباع المجرمين وقطاع الطرق ، وهي طريقة قديمة حديثة ، كما يفعل اليهود اليوم على أرضنا بتحالفهم مع الخونة والعلماء والمنافقين ، لحصار شعب أعزل يضيقون عليه في رزقه ، وفي تسليم رواتبه حتى يلفظ الإسلام منهجاً وعقيدة ، ولكن خاب ظنهم فشعب قدم قاداته وفلذات أكبادهم شهداء لا ولن يبيع الأخرة دنياً زائفة مهما تأمر المتأمرين .

" ابتلي المسلمون بأذى المشركين³ لما تحالفت قريش أن لا يبيعوا بني هاشم ولا يناكحوهم ولا يؤوهم وحصروهم في الشعب⁴ فإذا رسول الله p مستخفياً جُراء عليه قومه⁵ فالتحالف والتقسام على الكفر ، وحصار المسلمين طبع الجاهلية : " يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها⁶ ، و " يوشك أهل العراق ألا يجبى إليهم قفيز ولا درهم قلنا من أين ذاك ؟ قال من قبل العجم بمنعون ذاك ثم قال : يوشك أهل الشام أن لا يجبى إليهم دينار ولا مدي قلنا من أين ذاك ؟ قال من قبل الروم⁷ " ومنعت مصر إردبها ودينارها وعدتم من حيث بدأتم وعدتم⁸ "

وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده ضعيف . انظر تعليقه على مسند الإمام أحمد (461/1) . قلت : في الحديث خديج صدوق يخطئ ، وأبو اسحق السبيعي مختلط ، أولاً : بالنسبة لحديث قال ابن عدي عنه : لأنني لم أر له حديثاً منكراً قد جاوز الحد . وهذا الحديث ليس من أخطائه . انظر : الكامل في الضعفاء (431/2) . ثانياً : إن أبا إسحاق السبيعي ثقة واختلاطه لا يضر لأن عتبة لم يذكر العلماء فيه أنه سمع منه بعد الاختلاط ، فالحديث إسناده حسن كما قال ابن حجر .

¹ صحيح مسلم (2299/4) كتاب الزهد – باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام ح3005 وهو جزء من حديث الغلام والراهب من حديث صحيح ت .

² دراسات في السيرة (77) . مجموعة من الأساتذة .

³ فتح الباري (232/7) .

⁴ المصدر السابق (15/8) .

⁵ صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها – باب إسلام عمرو بن عبسة (569/1) ح832 . وهو جزء من حديث عمرو بن عبسة .

⁶ تخريج الحديث

أخرجه أبوداد في سننه كتاب الملاحم – باب في تداعي الأمم على أهل الإسلام (514/2) ح4297 ، والطبراني في مسند الشاميين (344/1) ح600 ، كلاهما من طريق ابن جابر ، عن أبي عبد السلام عن ثوبان بمثله .

وأخرجه أحمد في المسند (278/5) ، والطبراني في المعجم الكبير (102/2) ح1452 كلاهما من طريق أبو عبد الله الحمصي الشامي ، عن أبي أسماء الرحبي ، عن ثوبان بنحوه .

وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (133) عن أبي الأشهب ، عن عمرو بن عبيد العيسى ، عن ثوبان بنحوه . وللحديث شاهد عند أحمد في مسنده (359/2) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

الحكم على الحديث :

حديث حسن بمجموع طرقه وشاهده .

⁷ صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراف الساعة – باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء (2234/4) ح2913 . وهو جزء من حديث جابر بن عبد الله ت .

⁸ صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراف الساعة – باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب (2220/4) ح2896 . وهو جزء من حديث أبي هريرة ت .

(وقفيزها) الوقيز مكيال معروف لأهل العراق قال الأزهرى : هو ثمانية مكايك والمكوك صاع ونصف وهو خمس كيلجات . (مديها) على وزن قفل وهو مكيال معروف لأهل الشام قال العلماء : يسع خمس عشر مكوكاً (إردبها) مكيال معروف لأهل مصر قال الأزهرى وآخرون يسع أربعة وعشرين صاعاً .

وهذا قد وجد في زماننا في العراق وهو الآن موجود¹ "وهو إنذار بما يكون من سوء العاقبة وأن المسلمين سيمنعون حقوقهم في آخر الأمر وكذلك وقع"² وهذا واقع في بعض الدول حيث يضيق على المجاهدين في سفرهم وفي حلهم وفي ترحالهم ووظائفهم.

وحاصروه في الشعب، ولندع أبي هريرة τ يوضح ذلك حيث قال: "قال النبي ρ من الغد يوم النحر وهو بمنى (نحن نازلون غداً بخيف³ بني كنانة حيث تقاسموا⁴ على الكفر)، يعني ذلك المحصب⁵، وذلك أن قريشاً وكنانة تحالفت على بني هاشم وبني عبد المطلب أو بني المطلب أن لا يناكحهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا إليهم النبي ρ ".⁶

قال النووي: "معنى تقاسموا على الكفر تحالفوا وتعاهدوا عليه وهو تحالفهم على إخراج النبي صلى الله عليه وسلم وبني هاشم وبني المطلب من مكة إلى هذا الشعب وهو خيف بني كنانة وكتبوا بينهم الصحيفة المشهورة وكتبوا فيها أنواعاً من الباطل وقطيعة الرحم والكفر..."⁷ وصل الأمر من المتحالفين أن يحلفوا الأيمان لأنهم يعلمون خطر الإسلام عليهم فحاصروهم في الشعب.

المطلب الثاني: أحلاف الشر.

تحالف اليهود والمشركين على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب .

وتمثل ذلك لما تحالف اليهود والمشركين على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه:

"إن معركة الأحزاب لم تكن معركة خسائر؛ لأن قتلى الفريقين يعدون على الأصابع، بل معركة أعصاب، ومثل الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله- ذلك بمصير رجل يمشي على حافة قمة سامقة، أو حبل ممدود، فلو اختل توازنه لحظة وفقد السيطرة على موقفه، لهوى من مرتفعه إلى واد سحيق ... وبين الحين والحين يتطلع المدافعون: هل اقتحمت خطوطهم في ناحية ما من منطقة الدفاع؟ وعرف المسلمون ما يتربص بهم وراء هذا الحصار، فقرروا أن يرابطوا في مكانهم ينضحون بالنبل كل مقرب، ويتحملون لأواء هذه الحراسة الشديدة ليلاً ونهاراً"⁸.

انظر: شرح النووي على مسلم (20/18).

¹ شرح النووي على مسلم (20/18).

² فتح الباري (280/6) بتصرف.

³ وقال ابن حجر في فتح الباري (15/8) والخيف: ما انحدر عن غلط الجبل وارتفع عن مسيل الماء. وقال ابن حجر في فتح الباري (115/1) خيف بني كنانة هو الوادي المعروف بالمحصب.

⁴ أي حالفت وعظمت الحلف بالقسم.

⁵ قال ابن حجر في فتح الباري (417/1) وهو المكان الذي نزلوه بعد النفر من منى خارج مكة.

وقال بإقوت الحموي: موضع الجمار بمنى. انظر: معجم البلدان (112/1).

⁶ صحيح البخاري كتاب الحج - باب نزول النبي صلى الله عليه وسلم مكة (576/2) ح 1413.

وانظر: ح 3669 و 4033 و 4034 و 7041.

قال ابن حجر في فتح الباري (193/7) ولما لم يثبت عند البخاري شيء من هذه القصة اكتفى بإيراد حديث أبي هريرة لأن فيه دلالة على أصل القصة لأن الذي أورده أهل المغازي من ذلك كالشرح لقوله في الحديث (تقاسموا على الكفر).

⁷ شرح النووي على مسلم (61/9).

⁸ فقه السيرة للغزالي (304-305). ولد الشيخ محمد الغزالي أحمد السقا في 5 ذي الحجة سنة 1335 هجرية، الموافق 22 من سبتمبر 1917 ميلادية، في قرية "تكل العنب" التابعة لمحافظة البحيرة بمصر، وسماه والده بـ "محمد الغزالي" تيمناً بالعالم الكبير أبو حامد الغزالي المتوفى في جمادى الآخرة 505 هـ. وتخصص بعدها في الدعوة والإرشاد حتى حصل على درجة العالمية سنة (1362 هـ = 1943 م) وعمره ست وعشرون سنة، وبدأت بعدها رحلته في الدعوة من خلال مساجد القاهرة، وقد تلقى الشيخ العلم عن الشيخ عبد العظيم الزرقاني، والشيخ محمود شلتوت، والشيخ محمد أبو زهرة وغيرهم من علماء الأزهر الشريف، وكان ملقباً بأديب الدعوة، توفي 9/3/1996 م، ودفن مع شهداء أحد، في

تسميتها: قال ابن حجر: "وأما تسميتها بالأحزاب؛ فاجتماع طوائف من المشركين على حرب المسلمين، وهم قريش وغطفان واليهود ومن تبعهم"¹

تحالف طوائف المشركين واليهود على الإسلام في غزوة بدر وبني قينقاع وبني النضير.

لما أيقن الكفار من مشركين ويهود وغيرهم ألا قدرة لأي فريق على قتال المسلمين، ثبت هذا في غزوة بدر وبني قينقاع وبني النضير، فسلك الكفار طريق التحالفات العسكرية لعلهم باجتماع قواهم يستطيعون القضاء على الدولة الإسلامية في المدينة، قبل أن يشتد ساعدها ويحرق خطرهما بالوجود اليهودي في جزيرة العرب، فتوجه وفد يهودي برئاسة حبي بن أخطب أحد زعماء بني النضير إلى قريش التي كانت تبحث عن حليف يساعدها، على الثأر من المسلمين فقام هذا الوفد بحضها على قتال المسلمين، وأن يهود خيبر سيقاتلون معهم كذلك، وتواعدوا على الخروج، ثم توجه الوفد إلى قبيلة غطفان واتفق معها على قتال المسلمين ومشاركة قريش كذلك معهم في القتال، ووعدوها بثمار خيبر سنة كاملة إن هم أعانوه على حرب محمد ﷺ واتصل الوفد ببني سليم فسألوهم مثل ذلك فأجابوا، واتصل الوفد بالقبائل العربية المجاورة وأقنعهم بحرب المسلمين، فخرجت قريش وثقيف ولحقتهم أفناء العرب"²

يقول الدكتور عماد الدين خليل: "أدركوا أن استئثار قريش وحدها ضد المسلمين أمر مضمون العواقب، وأن انفراد كل قوة وثنية في مهاجمة مواقع الدين الجديد سوف يمكن الإسلام من تصفيتها واحدة بعد الأخرى، فلا بد إذاً من أن تتجمع القوى الوثنية كلها بزعامة قريش وتتحرك لاستئصال شأفة الإسلام ومن ورائها مكر اليهود بأموالهم"³

وذكر ابن اسحاق عن ثلة من الصحابة والتابعين، كلهم قد اجتمع حديثه في الحديث عن الخندق، وبعضهم يحدث ما لا يحدث به بعض قالوا: "إنه كان من حديث الخندق أن نفرأ من اليهود، منهم سلام بن أبي الحقيق النضري، وحيي بن أخطب النضري، وكنانة بن أبي الحقيق النضري، وهوذة بن قيس الوائلي، وأبو عمار الوائلي، في نفر من بني النضير ونفر من بني وائل وهم الذين حزبوا الأحزاب على رسول الله ﷺ خرجوا حتى قدموا على قريش مكة، فدعوه إلى حرب رسول الله ﷺ وقالوا: إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله، فقالت لهم قريش: يا معشر يهود إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد أفديننا خير أم دينه؟ قالوا: بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق فهم الذين أنزل الله تعالى فيهم { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْثُوا نَصِيْبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيْلًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيْرًا } إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: { أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ { أَيِ النَّبُوَّةِ } فَقَدْ أَتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا } [النساء: 51-52]"⁴ وعن الحارث بن الفضيل قال: همت بنو

البيقع بين الإمام مالك والإمام نافع رحمهم الله جميعاً. <http://chihab.net/modules.php>

<http://ar.wikipedia.org>

¹فتح الباري (7/ 393)

² انظر: أنساب الأشراف (343/1)، إمتاع الأسماع (217/1)، السيرة الحلبية (630/2)، السيرة النبوية دراسة تحليلية محمد فارس (405).

³ دراسة في السيرة للدكتور عماد الدين خليل (209). ولد الكاتب عماد الدين خليل عام 1941م ولد في الموصل، حصل على الدكتوراه من جامعة عين شمس في القاهرة وكانت أطروحته عن إمارة ظهرت في العهد السلجوقي وكان لها دور هام وخطير في عصر الحروب الصليبية، ومن مؤلفاته أولى ملاحم الحرب، متابعات إسلامية في الفكر والدعوة والتحديات المعاصرة وغيرها من المؤلفات. نقلأ عن مقابلة مع قناة الجزيرة.

⁴سيرة ابن هشام (171/4) بإسناده ورجاله ثقات وقد صرح ابن اسحاق بالتحديث ولكنه مرسل، وقد وصله السيوطي في لباب النقول لأسباب النزول (64) من رواية ابن اسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما، ورواه الطبراني في المعجم

قريظة أن يغيروا على بيضة المدينة ليلاً" ¹، وهذا ما حدث في غزوة الفرقان أكثر من ستين غارة غادرة مفاجئة في ضربة واحدة وهذا طبع اللئيم الغادر ظنوا عندها أن المقاومة ستترجع وتتقهقر وتتكسر فخاب ظنهم والله الحمد، {وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا} [الأحزاب:25].

يقول الدكتور سالم سلامة: "والحال يتكرر على مدى الأزمان ، فلا غرابة أن يجوب يهود ومن يأتهمون بأمرهم العالم كله يؤلبون على الإسلام والمسلمين حتى أصبح اسم الإسلام اليوم مرادفاً للعنف والإرهاب" ².

وإننا لو نظر إلى وعدهم لهم بثمار خبير سنة كاملة، إن هم أعانوه على حرب محمد " لوجدنا أن هذا هو السبيل الذي يسلكه يهود حتى هذه اللحظة لإدخال الدول العربية والإسلامية إلى حظيرة الاستعمار اليهودي الصليبي، ألا تراهم يعرضون عليهم المساعدات المادية كي يقبلوا بتطبيع العلاقات مع دولة المسخ في فلسطين" ³.

يقول الدكتور محمد أبو فارس: وإن سؤال قريش للوفد اليهودي عن دينها يدل على ضعف هذا الدين في نفوس أصحابه وقلة ثقتهم به ، وعدم اطمئنانهم لما يدينون به أنه الحق ، فأرادوا أن تطمئنهم يهود ولو مجاملة في ذلك، وهذا حال بعض حكام العرب اليوم وللأسف، وأن جواب الوفد اليهودي يدل على أنه لا وزن للدين ولا للصدق عندهم إذا تعارض مع مصالحهم وأهوائهم، فهم يعلمون علم اليقين أن محمداً رسول من ربه وأن دينه هو الحق ولكنهم كذبوا عليهم وخدعوه ليشاركوهم الحرب لاستئصال شأفة المسلمين" ⁴.

"وإن المنطق الإيماني والعقلي يقتضيان بأن تتقارب وجهات نظر اليهود مع المسلمين، لأن الدينين يخرجان من مشكاة واحدة ، والوثنية ديانة تناقض العقيدة الربانية، ولكن الحسد لهذا الرسول على هذه الرسالة أعماهم عن قول الحق ولقد فضح الله نواياهم فقال تعالى: {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} [النساء:54]" ⁵.

الخاتمة وأهم النتائج:

- 1- الإسلام يقر أي تحالف يدعو إلى التعاون على الحق والنصرة للمظلومين ، والأخذ على يد الظالم، والتي تقرر حرية العقيدة والرأي، وحرمة المدنية والحياة والمال، وتحريم الجريمة.
- 2- أنه لا يجوز التحالف مع الكفار لمحاربة المسلمين والاعتداء عليهم.
- 3- أن التحالف والتناقص على الكفر، وحصار المسلمين وقطع أرزاق الناس طبع الجاهلية في السابق واللاحق.
- 4- أن الإسلام يقر أي تحالف يدعو إلى الفضيلة، وإن لم يضع أسسه ما دام في مصلحة الأمة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم: "وأوفوا بحلف الجاهلية، فإن الإسلام لم يزد إلا شدة".
- 5- أن الأصل في الإسلام السلم وليس الحرب.

الكبير (251/11) ح11645 من طريق عكرمة، عن ابن عباس ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (61/7) رواه الطبراني وفيه يونس بن سليمان الجمال ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح.

¹ المغازي (1 / 181).

² دراسات في السيرة لمجموعة من الأساتذة (253). وهذا ما حدث في غزوة الفرقان بتاريخ 2008/12/28م على أرض غزة الحبيبة من تأمر وتحالف للمجتمع الدولي الظالم مع الكيان الصهيوني الغاصب لأرضنا بجميع أحزابه من (ليكود وعمل وكاديبا) ضد المقاومة الإسلامية قبل أن تقوى شوكتها، وضد المدنيين من أهلنا في غزة، وللأسف لحقت بهم بعض الدول العربية ...!! .

³ المصدر السابق (254).

⁴ السيرة التحليلية للدكتور محمد أبو فارس (407) بتصرف يسير.

⁵ السيرة النبوية دراسة تحليلية للدكتور محمد أبو فارس (407)

المراجع والمصادر:

1. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان/ محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ت 354هـ - مؤسسة الرسالة- بيروت الطبعة الثانية 1414هـ - 1992م ، تحقيق شعيب الأرناؤوط.
2. أحكام التعامل السياسي مع اليهود في فلسطين المحتلة / الدكتور نواف هایل التكروري - دار الشهاب - دمشق سوريا ط 1 1431هـ - 2000م.
3. الأحلاف في النظام السياسي العالمي /تأليف شارل زور غنيب - ترجمة د خضر خضر - سلسلة آفاق دولية.
4. الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية / د محمد عزيز شكري - عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية - الكويت.
5. أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري/ للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي ت 388هـ تحقيق الدكتور محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود.
6. البداية والنهاية / إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء ت 774هـ - مكتبة المعارف - بيروت.
7. تاج العروس من جوهر القاموس / محمد مرتضى الزبيدي ، منشورات دار مكتبة الحياة - إصدار وزارة الأوقاف الكويتية - تحقيق عبد القادر فراج سنة 1385هـ - 1965م .
8. الثقات / محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ت 354هـ - دار الفكر - الطبعة الأولى ، 1395 هـ - 1975م ، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد.
9. الجرح والتعديل / عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي ت 327هـ - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الأولى ، 1271هـ - 1952م.
10. جامع البيان عن تأويل آي القرآن / محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر ت 310هـ - دار الفكر - بيروت- سنة النشر 1405.
11. الجهاد والقتال في السياسة الشرعية / للدكتور محمد خير هيكل / دار البيارق ط 1 1993م - بيروت - لبنان.
12. دراسات في الحديث الموضوعي / الأستاذ الدكتور طالب أبو شعر وزير الأوقاف والشئون الدينية- الإصدار الثالث - الجامعة الإسلامية غزة.
13. دراسات في السيرة / د. طالب أبو شعر وزير الأوقاف ، د. سالم أحمد سلامة، د. نزار عبد القادر ريان - الطبعة الأولى - الإصدار الثالث 1423هـ - 2003م ، الجامعة الإسلامية غزة.
14. زاد المعاد في هدى خير العباد/ محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله / مؤسسة الهدى - الطبعة الأولى 1420هـ - 2000م - تحقيق : محمد عبد القادر عطا - دار الكتاب العربي دمشق - القاهرة
15. فتح الباري شرح صحيح البخاري /أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي - دار المعرفة - بيروت ، 1379هـ.
16. الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني / أحمد عبد الرحمن البنا - دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان .
17. القاموس السياسي /أحمد عطية الله - دار النهضة العربية - القاهرة ط 4 سنة 1980م
18. سنن أبي داود / سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ت 275هـ - دار الفكر - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

19. عدد الأجزاء 4 مع الكتاب : تعليقات كمال يوسف الحوت ، والأحاديث مذبلة بأحكام الألباني عليها.
20. سنن ابن ماجه / محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني ت275هـ ، دار الفكر - بيروت - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. عدد الأجزاء : 2 ، والأحاديث مذبلة بأحكام الألباني عليها.
21. سنن البيهقي الكبرى / أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ت458هـ، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ، 1414 - 1994، تحقيق : محمد عبد القادر عطا .
22. السيرة النبوية/ لابن هشام ت 213هـ - تحقيق مصطفى السقا ومجموعة معه، الطبعة الثالثة 1391هـ - 1971م ، دار إحياء التراث العربي - بيروت- لبنان.
23. السيرة النبوية دراسة تحليلية / د. محمد عبد القادر أبو فارس - دار الفرقان.
24. صحيح مسلم /مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، دار إحياء التراث العربي - تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي مع الكتاب : تعليق محمد فؤاد عبد الباقي.
25. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت 807هـ ، دار الفكر، بيروت - 1412 هـ.
26. مجموع الفتاوى / أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني أبو العباس عدد الأجزاء 35.
27. المستدرک علی الصحیحین/ محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري ، ت405هـ - مدار الكتب العلمية - بيروت سنة النشر 1411 - 1990 الطبعة الأولى - تحقيق مصطفى عبد القادر عطا.
28. مسند أبي داود الطيالسي/ سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي ت 204هـ - دار المعرفة - بيروت.
29. مسند أبي يعلى / أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي ت 307هـ - دار المأمون للتراث - دمشق ، سنة النشر 1404هـ - 1984م الطبعة الأولى ، تحقيق حسين سليم أسد.
30. مسند الإمام أحمد بن حنبل / أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني ت 204هـ مؤسسة قرطبة - القاهرة، عدد الأجزاء 6 ، الأحاديث مذبلة بأحكام شعيب الأرناؤوط عليها.
31. مسند الشاميين / سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم ت360هـ تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى ، 1405 - 1984.
32. معجم البلدان / ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله ت 626هـ
33. دار الفكر - بيروت .
34. المعجم الكبير / سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ت360هـ
35. مكتبة العلوم والحكم - الموصل - سنة النشر 1404 - 1983 الطبعة الثانية - تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي.
36. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج / أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ت 676هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الثانية ، 1392م.
37. الموسوعة السياسية / مجموعة من الباحثين ، المؤسسة العربية للدراسات سنة1989م.
38. النهاية في غريب الحديث / لابن الأثير علاء الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - تحقيق محمود محمد الطناخي - ظاهر أحمد الزاوي ط1 1383هـ - 1963م.